سلسلة الرسائل (٣٧)

مكة حرسها الله تعالى/١٤٤٤هـ

نصيحتي لطلبة العلم

لوالدي الشيخ

أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي

رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

نصيحتي لطلبة العلم[١]

لوالدي فضيلة الشيخ العلّامة المحدث/مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

أنصح إخواني في الله طلبة العلم بأمور مختصرة لا يتسع المقام لبسطها؛ إذ قد أُلِّفت المؤلفات في فضل العلم وأهله، فأنصحهم بـ:

- **الإخلاص لله:**

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥]

وفي «الصحيحين» عن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئٍ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه»[٢]، فلا يطلب العلم لشهادة، ولا لآرابٍ أُخر.

- **الصبر على تحصيل العلم ومذاكراتِهِ ورعايته وصيانته وتبليغه:**

---

(١) هذه النصيحة أول شيء في كتاب والدي «غارة الأشرطة» (١/٧-١١).

(٢) عن عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عَلَى المِنْبَرِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» رواه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ [السجدة: ٢٤]،

وفي «الصحيح» عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «الصَّبْرُ ضِيَاءٌ»(٣).

وقال يحيى بن أبي كثير لولده: لَا يُسْتَطَاعُ الْعِلْمُ بِرَاحَةِ الْجِسْمِ(٤).

وقال عبدالله بن عمر: قُلْ لِطَالِبِ الْعِلْمِ يَتَّخِذْ نَعْلَيْنِ مِنْ حَدِيدٍ (٥).

- **تقوى الله:**

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [الحديد: ٨]،

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

- **الاستمرار والمداومة على طلب العلم:**

وقد كان أحب العمل إلى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أدومه(٦).

---

(٣) رواه الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٢٣).

(٤) أخرجه مسلم (تحت رقم ٦١٢) في كتاب الصلاة.

(٥) الأثر رواه الحاكم في «معرفة علوم الحديث» (ص ٩) من طريق بشر بن حرب عن عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

وبشر بن حرب الأزدي ترجمته في «تهذيب الكمال» (٤/ ١١٠) بروايته عن عبد الله بن عمر وآخرين. وهو ضعيف؛ ضعَّفه جمهور أهل الحديث: أحمد، ويَحْيَى بْن مَعِين، وأبو زُرْعَة، والنَّسَائي، وأَبُو حاتم وغيرهم.

وقد تراجع والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الاستدلال به وقال في حاشية «المقترح»: ثم ظهر لي أنه ضعيف.

وَرُبَّ طالبٍ يتوقد ذكاءً ولكنه ينقطع عن طلب العلم، أو يسأم، فلا يفلح فيه، وأبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: لقد كنت امرأً مسكينًا ألزم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ على ملء بطني(٧).

فصار أبو هريرة حافظ الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ (٨).

وسفيان بن عيينة لازم عمرو بن دينار نحو عشرين سنة، فصار أثبت الناس فيه، ومحمد بن جعفر (غندر) لازم شعبة عشرين سنة، فصار كتابه هو الحكم في حديث شعبة.

ويكون ذلك مع محبة العلم والرغبة فيه، ولقد أحسن من قال:

سَهَري لِتَنقيحِ العُلومِ أَلَذُّ لي ❁ مِن وَصلِ غانِيَةٍ وَطيبِ عِناقِي
وَتَمايُلي طَـــرَبًا لِحَلِّ عَويصَةٍ ❁ أَحلَى وأشهى مِن مُدامَةِ ساقِي
وَصَريرُ أَقلامي عَلى أَوراقِهَا ❁ أَحلى مِنَ الدُّوكاة وَالعُشّـــاق
وَأَلَذُّ مِن نَقرِ الفَتاةِ لِدُفِّهَـــا ❁ نَقري لِأُلقِي الرَّمْلَ عَن أَوراقي
أَأَبيتُ سَهرانَ الدُّجى وَتَبِيتَهُ ❁ نَومًا وَتَبغي بَعدَ ذاكَ لِحـــاقي

---

(٦)روى مسلم (٢٨١٨) عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، فَإِنَّهُ لَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ» قَالُوا: وَلَا أَنْتَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ».

(٧) رواه البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى (٢٣٥٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَقُولُونَ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الحَدِيثَ، وَاللهُ المَوْعِدُ! وَيَقُولُونَ: مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ لَا يُحَدِّثُونَ مِثْلَ أَحَادِيثِهِ؟ ! وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ المُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ، وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ وَكُنْتُ امْرَأً مِسْكِينًا، أَلْزَمُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى مِلْءِ بَطْنِي.

(٨)قال الذهبي في «الموقظة» (٦٩): والحُفَّاظُ طبقات: في ذِرْوَتِها: أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وشعبة بن الحجاج رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول في حديث: لو صح لي لكان أحب إلي من أهلي ومالي وولدي والناس أجمعين(٩).

---

(٩) رواه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل»(٢٠١) بتحقيقي: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَالْحُسَيْنُ بْنُ بِهَان قَالَا: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ غَالِبٍ الْعَطَّارُ، نَا نَصْرُ بْنُ حَمَّادٍ قَالَ: كُنَّا بِبَابِ شُعْبَةَ نَتَذَاكَرُ الْحَدِيثَ، فَقُلْتُ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: كُنَّا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَتَنَاوَبُ رِعَايَةَ الْإِبِلِ، فَرُحْتُ ذَاتَ يَوْمٍ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ، وَحَوْلَهُ أَصْحَابُهُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَاسْتَغْفَرَ اللهَ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ».

قَالَ: فَمَا مَلَكْتُ نَفْسِي أَنْ قُلْتُ: بَخٍ بَخٍ قَالَ: فَجَذَبَنِي رَجُلٌ مِنْ خَلْفِي فَالْتَفَتُّ، فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا ابْنَ عَامِرٍ الَّذِي قَالَ قَبْلَ أَنْ تَجِيءَ أَحْسَن. قُلْتُ: مَا قَالَ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي؟ قَالَ: قَالَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ فُتِحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ مِنَ الْجَنَّةِ، مِنْ أَيِّهَا شَاءَ دَخَلَ». قَالَ: فَسَمِعَنِي شُعْبَةُ، فَخَرَجَ إِلَيَّ فَلَطَمَنِي لَطْمَةً، ثُمَّ دَخَلَ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ: مَا لَهُ يَبْكِي؟ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ إِدْرِيسَ: لَقَدْ أَسَأْتَ إِلَيْهِ فَقَالَ: أَمَا تَسْمَعُ مَا يُحَدِّثُ عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، وَأَنَا قُلْتُ لِأَبِي إِسْحَاقَ: أَسَمِعَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ عَطَاءٍ مِنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ؟ قَالَ: لَا. وَغَضِبَ، وَكَانَ مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ حَاضِرًا فَقَالَ لِي مِسْعَرٌ: أَغْضَبْتَ الشَّيْخَ فَقُلْتُ: مَا لَهُ؟ لَيُصَحِّحَنَّ لِي هَذَا الْحَدِيثَ أَوْ لَأُسْقِطَنَّ حَدِيثَهُ فَقَالَ مِسْعَرٌ: عَبْدُاللَّهِ بْنُ عَطَاءٍ بِمَكَّةَ فَرَحَلْتُ إِلَيْهِ لَمْ أُرِدِ الْحَجَّ، إِنَّمَا أَرَدْتُ الْحَدِيثَ.

فَلَقِيتُ عَبْدَاللَّهِ بْنَ عَطَاءٍ، فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنِي، فَقَالَ لِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بِالْمَدِينَةِ لَمْ يَحُجَّ الْعَامَ فَدَخَلْتُ الْمَدِينَةَ، فَلَقِيتُ سَعْدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ، فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: الْحَدِيثُ مِنْ عِنْدِكُمْ، زِيَادُ بْنُ مِخْرَاقٍ حَدَّثَنِي، فَقُلْتُ: أَيُّ شَيْءٍ هَذَا الْحَدِيثُ؟ بَيْنَا هُوَ كُوفِيٌّ صَارَ مَكِّيًّا، صَارَ مَدَنِيًّا، صَارَ بَصْرِيًّا. فَدَخَلْتُ الْبَصْرَةَ، فَلَقِيتُ زِيَادَ بْنَ مِخْرَاقٍ فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: لَيْسَ هَذَا مِنْ بَابَتِكَ. قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: لَا تُرِيدُهُ قُلْتُ: أُرِيدُهُ. قَالَ: شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ حَدَّثَنِي، عَنْ أَبِي رَيْحَانَةَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ.

قَالَ: فَلَمَّا ذَكَرَ لِي شَهْرًا، قُلْتُ: دَمَّرَ عَلَيَّ هَذَا الْحَدِيثَ، لَوْ صَحَّ لِي هَذَا الْحَدِيثُ، كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمِنْ مَالِي وَمِنَ الدُّنْيَا كُلِّهَا.

قلت: إسناده ضعيف جدًّا.

نصر بن حماد. قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: سمعت يحيى بن معين يقول: نصر بن حماد كذاب. وقال يعقوب بن شيبة: ليس بشيء. وقال البخاري: يتكلمون فيه. وقال مسلم: ذاهب الحديث. الخ ما ذكره المزي في ترجمته من «تهذيب الكمال».

وتكون أيضًا بعيدًا عن المشاكل والشواغل التي تشغلك عن طلب العلم.

وعبدالله بن عطاء ذكره مغلطاي في «إكمال تهذيب الكمال» (٨/رقم الترجمة ٣٠٧٠) وقال: ذكره ابن شاهين في كتاب «الثقات» وذكر ابن الأعرابي عن عباس بن محمد الدوري عن ابن معين أنه قال: عبدالله بن عطاء صاحب ابن بريدة ثقة.

وذكره ابن خلفون في كتاب «الثقات».

ومحمد بن سعيد بن غالب: قال عنه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل»: صدوق. وهو من رجال «تقريب التهذيب» قال عنه الحافظ: صدوق.

وأخرجه ابن حبان في مقدمة «المجروحين» (١/ ٢٣)، والخطيب في «الكفاية» (١٢٤٧) من طريق محمد بن سعيد بن غالب به.

والقصة بنحوها دون قول شعبة: «دَمَّرَ عَلَيَّ هَذَا الْحَدِيثَ، لَوْ صَحَّ لِي هَذَا الْحَدِيثُ، كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمِنْ مَالِي وَمِنَ الدُّنْيَا كُلِّهَا» في مقدمة «الجرح والتعديل» (١/ ١٦٧): نا علي بن الحسين بن الجنيد قال قال علي بن المديني نا بشر بن المفضل قال قدم علينا إسرائيل فحدثنا عن أبي إسحاق عن عبد الله بن عطاء عن عقبة بن عامر بحديثين، فذهبت إلى شعبة فقلت ما تصنع شيئا، حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن عطاء عن عقبة بكذا، فقال يا مجنون هذا حدثنا به أبو إسحاق فقلت لأبي إسحاق من عبد الله بن عطاء؟.. وهذا سند صحيح. علي بن الحسين بن الجنيد الرازي قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٦/ ١٧٩): روى عن النفيلي، والمعافى بن سليمان، والأزرق بن علي، وأحمد بن صالح، وأبي مصعب، كتبنا عنه وهو صدوق ثقة. وبشر بن المفضل هو الرقاشي ثقة ثبت عابد.

وذكره والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «غارة الفِصَل على المعتدين على كتب العلل «(٩٧) تحت عنوان (حرص أئمتنا رحمهم الله على تتبُّعِ الأسانيد).

والمرفوع أخرجه بنحوه الإمام مسلم (٢٣٤) من طريق جبير بن نفير عن عقبة بن عامر قال: كانت علينا رعاية الإبل فجاءت نوبتي، فروَّحتها بعشي فأدركت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قائما يحدث الناس، فأدركت من قوله: «ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه، ثم يقوم فيصلي ركعتين مقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة».

قال: فقلت: ما أجود هذه فإذا قائل بين يدي يقول التي قبلها أجود، فنظرت فإذا عمر قال: إني قد رأيتك جئت آنفا قال: «ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء، ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبد الله ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء».

هذا وإني أنصحك أيها الطالب! بالاهتمام بكتب علمائنا المتقدمين، مثل: الأمهات الست، و«مسند أحمد»، وغيرها من كتب علمائنا رَحِمَهُمُ الله، وليس معناه ألَّا تستفيد من كتب أهل السنة المتأخرين.

وهكذا أنصحك بالتخصص بعد أن تُلِمَّ بما تحتاج إليه من العلوم الدينية.

والتخصص له أصل، ففي «الصحيحين» عن حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: كان الناس يسألون رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر؛ مخافة أن يدركني. فذكر الحديث (١٠).

وأقره النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ على ذلك.

وتحرص على الازدياد من العلم كلَّ يوم، ففي «الصحيحين» عن عبدالله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالًا

(١٠)رواه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧) عن حذيفة بن اليمان يَقُولُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ»، قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ»، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا»، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلا إِمَامٌ؟ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»

فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله هذا الكتاب فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار»(١١).

بل الله عَزَّوَجَلَّ يقول في كتابه الكريم لنبيه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طه: ١١٤].

ويحرص على الانتفاع بما عَلِمَ، فقد قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾، وكان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يستعيذ بالله من علم لا ينفع(١٢).

- أنصحك بالتواضع لله وترك التكبر:

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ [الأعراف: ١٤٦].

وعن مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: لا ينال العلم مستحٍ ولا متكبر(١٣).

---

(١١)عَن ابنِ عُمرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ القُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ» رواه البخاري (٧٥٢٩)، ومسلم (٨١٥).

(١٢)وقد كان من أدعية النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا» رواه مسلم (٢٧٢٢) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ.

- شكر العلماء الذين استفدت منهم، والدعاء لهم، والترحم عليهم:

فقد روى أبو داود في «سننه» عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»(١٤).

- البعد عن أهل البدع وكتبهم وعلماء السوء وكتبهم؛ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يقول: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [لقمان: ١٥].

والرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «أخوف ما أخاف على أمتي: منافق عليم اللسان»(١٥).

بل الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [ال توبة: ٣٤].

- الحرص على مجالسة الصالحين وأهل الفضل:

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لنبيه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف: ٢٨].

---

(١٣) علقه البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صحيحه» في كتاب العلم تحت باب (٥٠)، فقال: قَالَ مُجَاهِدٌ: «لا يَتَعَلَّمُ العِلْمَ مُسْتَحْيٍ وَلا مُسْتَكْبِرٌ»، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٥٥).

(١٤) روى أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤٨١١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ» وهو في «الصحيح المسند» (١٣٣٠) لوالدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(١٥) عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي، كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ» رواه الإمام أحمد (١٤٣)، وهو في «الصحيح المسند» (٣٦) لوالدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩].

وفي «الصحيحين» عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحًا منتنة»(١٦).

فعلى هذا فأنصحك بالبعد عن هذه الحزبيات المبتدعة، وعن هذه الجماعات المبتدعة: كجماعة الإخوان المسلمين، وجماعة التبليغ، وجماعة الجهاد الجاهلة الحمقاء.

وعليك أن تحرص على مجالسة أهل العلم من أهل السنة ومشاورتهم فيما يَحْدُثُ، وإياك ووساوس الحزبيين؛ فإنها أشبه بوساوس الشيطان: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾ [النساء: ١٢٠].

ولا إله إلا الله، كم من شاب صالح حافظ للقرآن مبرز في علم السنة أفسده الحزبيون بأمانيهم الكاذبة؟ ! وسيُسألون أمام الله عَزَّوَجَلَّ عن هذا التضليل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

- **المحافظة على الوقت والصحة:**

---

(١٦) عن أبي موسى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ (٢)، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً» رواه البخاري (٥٥٣٤)، ومسلم (٢٦٢٨)..

فقد روى البخاري في «صحيحه» عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ»(١٧).

- **الاهتمام باللغة العربية:**

فتأخذ من اللغة العربية ما يستقيم به لسانك، وما تعرف به ارتباط المعاني.

- **الرحلة في طلب العلم:**

ولها أصل أصيل، وقد رحل نبي الله موسى عليه السلام (١٨)؛ من أجل مسألة من نافلة العلم، والغربة تساعدك على الفراغ لتحصيل العلم.

- **الابتعاد عن التقليد:**

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦].

- **البعد عن الجدل:**

فقد روى الترمذي في «جامعه» عن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل»، ثم قرأ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الزخرف: ٥٨](١٩).

---

(١٧) روى البخاري (٦٤١٢) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ، وَالفَرَاغُ».

(١٨) روى القصة بطولها البخاري (١٢٢)، ومسلم (٢٣٨٠) عن ابن عباس.

(١٩) رواه الإمام الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣٢٥٣) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ، إِلَّا أُوتُوا الجَدَلَ». ثُمَّ تَلَا رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الزخرف: ٥٨].

ولا تتعصب لرأيك في اختلاف الأفهام، ولا في اختلاف التنوع، حتى لا تدعوَ الناس إلى تقليدك وأنت تشعر أو لا تشعر.

- التثبت في الفتوى:

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [النحل: ١١٦].

هذا، ولا تكفي هذه العجالة لنصيحة طالب العلم، فأنصحه بالرجوع إلى «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر، وكتاب «العلم» لأبي خيثمة زهير بن حرب، وكتاب «العلم» من «صحيح البخاري»، ومن «صحيح مسلم»، وغيرها من دواوين الإسلام.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى[٢٠].

تم نشر هذه المحاضرة ولله الحمد والمنة.

يوم السبت الموافق ١٣ / من شهر ذي الحجة / لعام ١٤٤٤ للهجرة النبوية

على صاحبها الصلاة والسلام.

---

(٢٠) انتهى ولله الحمد نصيحة والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لطلبة العلم، وقد علمتَ قبلُ أنها أول شيء في «غارة الأشرطة»، ولو عمل طلابُ العلم بهذه النصائح والتوجيهات لأفلحوا.

نسأل الله علمًا نافعًا وعملًا صالحًا متقبَّلًا.

بتاريخ ١/١٢/١٤٤٤هـ